مداخلة الأستاذ: محمد مرسلي

جامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا

حول:
تهميش مادتي التاريخ والجغرافيا في المنظومة التربوية منذ الاستقلال حتى الآن

إن تهميش المادتين المذكورتين ملاحظ منذ الاستقلال ويتمثل ذلك بجلاء في إسناد تدريسهما إلى أساتذة غير متخصصين، كأساتذة علم الاجتماع والفلسفة والتربية ... إلخ وفي غالب الأحيان حصة المادتين يُتَمَّمُ بها نصاب الأساتذة المذكورين أعلاه، مما يؤكد عملية التهميش، بالإضافة إلى الوقت المخصص لذلك، سواء في نهاية اليوم أو نهاية الأسبوع وبدون وسائل الإيضاح، رغم توفرها، وأقوى دليل على عملية التهميش المقصود، أن المادتين لم تدمجا ضمن مواد البكالوريا إلا بعد جهد كبير من طرف بعض المخلصين لبلادهم، ولو لم يكن التهميش مخططا فكيف يخرج أبناؤنا سنة (1980) من بعض المؤسسات التربوية، وهم ينادون برمي التاريخ والجغرافيا في المزبلة، وكلنا يذكر ذلك العار الذي كشف مدبريه، المندسين في سلك التعليم بكل أطواره، حتى تمكنوا من سلب أجيال معرفة بلادهم وتاريخها، وخرجوا إلى الشوارع يسبون

تاريخهم وأرضهم، عكس ما ينادي به طلاب العالم في كل الدول، أضف إلى ذلك ضعف معامل المادتين، والدعوة إلى التمسك باللهجات بدل العربية وكذا مضمون البرامج المملوءة بالحشو، والتركيز على الأشياء الهامشية وترك الأمور الجوهرية، التي تغرس في نفس الطالب حب بلاده وتاريخها من خلال المعرفة الحقة، لموقع بلاده ومواردها، كل ذلك حدث رغم وجود دور المعلمين في كل الولايات تقريبا، فمن خلال ذلك يتبين أن العملية مخططة وليست عفوية، والذي يؤكد ذلك، المحاولات المتكررة لاسيما الحالية منها، والتي تهدف إلى محو وطمس الشخصية والهوية الجزائرية بكل الوسائل، والكل يرى ويسمع ولم يحرك أحد ساكنا ، حول ما يجري داخل المنظومة التربوية ، والتي هي حجر الزاوية لدى كل شعوب العالم، إلا نحن على أرض الشهداء، على هذه الرقعة.

فإلى أين نحن متجهون أيها السادة ؟ في ظل العولمة الهادفة إلى طمس الحضارات المهلهلة، لكننا نحن أصحاب حضارة عريقة فلماذا سلطت علينا ثلة من أبناء جلدتنا، من الذين عاشوا في رفاهية وتعلموا وقتئذ، وبعد استرجاع الحرية تموقعوا في كل المجالات وتمسكنوا حتى أصبح كل شيء بأيديهم، وقد تجرأ البعض منهم بالقول: (لقد حكم آباؤنا آباءكم، ونحن نحكمكم وأبناؤنا سيحكمون أبناءكم وهكذا) مستعملين أساليب جهنمية، ضد كل من يتكلم عن الثوابت الوطنية فيلصق به طابع الإرهاب. كما أشير إلى ظاهرة منح بعض الأساتذة قضاء عطلة في فرنسا على حسابها، لأجل تفانيهم في خدمتها، على حساب من يا ترى ؟ لقد كادت الجزائر أن تخرج من حلقة التبعية، إلا أن المتربصين بالجزائر أعادوها إلى نقطة البداية، ولم تجد من يرد كيد هؤلاء .

وأخيرا فمتى تترك الفرصة لأجيال الاستقلال المخلصين الذين يعملون دون خلفية مسبقة ؟. وبذالك فقط سنخرج مما نحن فيه من تيه، ويمكن حصر النقاط الأساسية لعملية التهميش في النقاط المذكورة أدناه.

1ـ حشو البرامج بالهامشيات (أوروبا)
2ـ قلة الحجم الساعي للمادتين المذكورتين
3ـ إسناد تدريسهما لغير المتخصصين
4ـ كثرة العدد وقت التطبيق (عدم التفويج)
5ـ يُتَمَّمُ بهما نصاب الحجم الساعي لأي كان
6ـ وقت التدريس (نهاية اليوم أو الأسبوع)
7ـ نقص وسائل التدريس (رغم توفرها)
8ـ ضعف المعامل في الامتحانات
9ـ التفتيش لغير المتخصص
10ـ عدم دمجهما ضمن مواد البكالوريا (مخطط) وكل ذلك بإيعاز من المنظومة التربوية المُوَجَّهَةُ من قبل ...

ولتدارك هذا النقص يجب إعداد البرامج الجادة التي تتطلب ما يلي:

1ـ تكوين لجان حسب التخصص في جميع المواد (حسب الأطوار)
2ـ تسلسل الدروس وتوزيعها على أسابيع السنة (منطقيا)
3ـ توفير الوسائل للتطبيق حسب الأفواج قصد الاستيعاب
4ـ برمجة الأعمال الميدانية شهريا وسنويا
5ـ الترجمة والطبع لكل التخصصات (بشرط الحوافز)
6ـ توزيع الكتب الدراسية أو توفيرها في الوقت المناسب (وطنيا)
7ـ توحيد المصطلحات حسب التخصصات
8ـ تكوين الأساتذة تربويا (علميا ومهنيا)

9ـ التفتيش الجاد المتخصص لمختلف الأطوار التعليمية
10ـ تشجيع المنافسة الهادفة بين المؤسسات وربطها بالثوابت الوطنية قبل المسخ الداهم
11ـ توفير المراجع ، ووسائل الاتصال الحديثة (الإنترنت)
12ـ تشجيع البحوث الجادة وطبعها (الحوافز)
13ـ مساهمة وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة في التكوين العام (برامج يومية، أسبوعية، سنوية)
14ـ عقد ملتقيات جهوية، وطنية، دولية لتحديث المعلومات والبرامج باستمرار من طرف العاملين في الميدان فعلا (الخبرة)
15ـ اتصال الطلبة بطلبة دول الجوار ...

وأنه لا يمكن تحقيق ذلك إلا بإبعاد المتسببين في التدهور الملاحظ، الحاملين أفكارا مسبقة (هدامة) مثل:

أ ـ المناداة برمي التاريخ والجغرافيا في المزبلة (سنة 1980)
ب ـ المناداة بإحياء اللهجات بدل العربية
ج ـ إغفال قيم وموارد البلاد
د ـ إلصاق التهم الباطلة وترويج الشائعات بمن يتكلم عن الثوابت الوطنية، لتكريس التبعية الكاملة
هـ ـ استغلال المناصب لطمس الشخصية الوطنية بكل الوسائل
و ـ احتكار تعيين المديرين والمستشارين والمفتشين والترقيات
ي ـ قضاء العطل بفرنسا مجانا لخدامها على حساب من ؟!

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

المصدر: تحقيقات مع أساتذة لهم خبرة واسعة بجلّ ثانويات ولايات الجزائر، البليدة والمدية.